لما خلقت بيدي ونحوهما ومن عرف اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم ان الجنب والجانب
يستعمل كثيرا بمعنى جهة الحقوق اذ كثيرا ما يقول القائل من حقه في جنبي فلان او جانبه
ومراده النبي بهذه في جهة حقه وليس مراده قطع البدن ولا جزء له وعليه يخرج قوله
تعالى على ما فرطت في جنب الله اي في جهة حقوقه واوامره ونواهيه وكذا يعرف من
خالط اهل اللغة العربية ان اليد كما يستعمل في الجارحة المخصوصة تستعمل في القدرة والنعمة
ومن الجهل بقواعد الاعراب جعل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى اخذ من مفهوم الصفة ان من الاشياء ما ليس مخلوقا
لله تعالى وهي افعال الحيوانات الاختيارية على مذهبه الفاسد ولو عرف قواعد الاعراب
لفهم ان جملة خلقناه لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل في كل من باب الاشتغال
فيكون خبرا حينئذ من تعميم الخلق لكل شيء بخلاف مذهب القدرية ومن الجهل بعلم المعاني
والبيان اخذ المعتزلة تعليل افعال الله بالاغراض من قوله جل وعلا وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو خالطوا فن البيان لعرفوا ان الاية
من باب الاستعارة التبعية وانه شبه التكليف بالعبادة في ترتبه على الخلق بالعلة الغائية
التي تترتب على الفعل ويقصد الفعل لاجلها فجعلت العبادة اي التكليف بها لاجل هذا الشبه
علة غائية بطريق الاستعارة فتبع تلك الاستعارة استعارة اللام الموضوعة للتعليل وخلقت على
العبادة للدلالة على العلة المجازية وكذا من الجهل بعلم المعاني والبيان اعتقاد حصر حوادث
من غير المولى تبارك وتعالى كاعتقاد زيادة الايمان بمجيء الاية من القرآن اخذا من قوله تعالى
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وسنة العادة من المطر اخذا من قوله تعالى يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وارسل الرياح للسحاب وتسييرها اخذا من قوله تعالى
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ونحو ذلك مما هو في القرآن والسنة كثير ومن خالط فن
البيان عرف ان الاسناد في جميع ذلك من باب الاسناد المجازي العقلي وهو اسناد الفعل
او ما في معناه الى ملابس له غير ما هو له في الظاهر عند المتكلم واذا عرفت ان الجهل بهذه
العلوم يوقع صاحبه في الكفر او البدعة تعين على من له قابلية لفهمها ان يجتهد في تحصيلها
ومن ليس له قابلية لفهمها وجب عليه ان يتعلم ما هو فرض عين عليه من علم التوحيد ويمسك
عن الخوض في الكتاب والسنة بما يقتضي ظاهره خلاف ما عرف في علم التوحيد فقطع بان ذلك
الظاهر غير مراد لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم وان لذلك الكلام معنى

صحيحا

صحيحا وتاويلا ثم كنا مليحا ويوضع على سبيل القطع بان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل ولا جهل ولا وهم ولا حشو عن القواعد ولا اغلاق
ولا اغراب ولا لغو يعرف ذلك الا الجاهل بالمراد لا القلب المحشو ثقة بما ذكر الله جل وعلا ورسله عليهم
الصلاة والسلام من كل نقص وجلاله وكماله وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره ومن الموجودات
بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن المحل والمخصص وهو ذات مولانا
جل وعز وقسم مفتقر الى المحل والمخصص وهي الاعراض وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل
وهو الاجرام وقسم موجود في المحل ولا يفتقر الى مخصص وهو صفات مولانا جل وعز
مولاه بالمحل الذات التي تقوم بها الصفات لا المكان والذي يتعالى عنه لا جسم ومعنى افتقار
الشيء الى المحل او وجوده في المحل قيامه به على سبيل الاتصاف ومعنى المخصص الفاعل
المختار الذي يخصص الممكن بما يجوز عليه ... ومعنى افتقار الشيء الى المحل او وجوده
فيه انه يتصف ذلك المحل به ومعنى استغنائه عن المحل ان يكون في نفسه ذاتا موصوفا بالصفات
لا صفة ومعنى افتقار الشيء الى المخصص ان يكون حادثا ... يخصصه بالوجود
بدلا عن العدم اذ ذاك وعليه جاء ... فاذا عرفت هذا التقسيم الذي ذكرناه في الموجودات
فمولانا تبارك وتعالى غني عن المحل والمخصص اما غناه جل وعلا عن المحل فلانه ذات موصوف
بالصفات العلية وليس بصفة اذ لو كان صفة لاستحال ان يتصف بالصفات الوجودية
ومن صفات المعاني ولوازمها ومن الصفات المعنوية كيف وقد قام البرهان القطعي على
وجوب اتصاف مولانا جل وعلا بصفات المعاني ومن القدرة والارادة والعلم والحياة
والسمع والبصر والكلام وبلوازمها ومن كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ودليل استحالة اتصاف الصفة بالصفات الوجودية لوازمها ان الصفة لو
قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية كما تقوم بالذات لزم ان لا تعرى عنها كالذات لان القبول
نفسي لا ينفك وذلك يستلزم ... لا نهاية له في الوجود لان الصفة القائمة بالصفة على
هذا التقدير يلزم ان تكون هي ايضا ما بازاء الصفة الاولى ويلزم ان لا تعرى عن الصفة ثم تنقل الكلام
الى الصفة القائمة بها فيلزم فيها ايضا ما لزم فيما قبلها وهكذا الى ما لا نهاية له واما غناه جل وعلا
عن المخصص وهو الفاعل الموجد فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود لا يتصور في العقل عدمه
في الازل ولا فيما لا يزال ... فلا يفتقر ... بل الوجود ازلا وابدا لزم ان يكون
جائز الوجود وكل جائز فهو مفتقر الى فاعل موجد يخصصه بالوجود بدلا عن العدم والازم على

بافتقاره

الجارحة

Copyright © King Saud University